**الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله لالله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله اللهةmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmrtyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmrtyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmrtyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmrtyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmrtyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmrtyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnmqwertyuiopasdfghjklzxcvbnm**

|  |
| --- |
| الجمهورية العربية السورية  وزارة التربية  المركز الوطني للمتميزين  حلقة بحث في مادة التربية الدينية الإسلامية  بعنـــــــــوان  غزوة أحد  و  الدروس المستفيدة منها  [اكتب العنوان الفرعي للمستند]  2014\2015  إعداد الطالب غدير سلوم  اشراف المدرس: حسان عسيلي |

**الفهـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــرست:**

**المقـــــــــــــــــــــــــدمة.................................................................................2**

**اشكالية البحث.....................................................................................................2**

**البــــــــاب الأول**

**الفصل الأول......................................................................................................3**

**الفصل الثاني.....................................................................................................8**

**البـــــاب الثاني**

**الفصل الأول.....................................................................................................14**

**الخاتــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــمة...............................................................................17**

**المصادر والمراجع ..............................................................................................17**

**فهرس الصور....................................................................................................17**

**المقـــــــــــــــــــــــــدمة**

**بســـــــــــــم الله الرحمــــــــــــــــــــــن الرحيــــــــــــــــــــــم**

**تاريخــنا الإســلامي حـافـل بالإنـــجـــازات والانــــتصـــارات التــــي حققـــــها المـــــسلمون ســــــواء كـــــان ذلــــك علـــــى زمـــن النــــبي او بــــعد ذلــــك كالـــــدولة الأمويـــــــة والــــدولة العباسيـــــة والــــدولة الفــــــأطمية وغـــــيرها الكثـــــــــــير**

**أمــــــــا على زمـــــــــن رسول الله محمد صلى الله عليه و ســــــــــلم كان كل شيء ذو نكهة مختلفة فكانت الـــــــدولة الإسلاميـــــــــــــة حديثة العــــــــــهد وقد صمدت وثبتت وتغلبت على أول عدو لها ألا وهي قريـــــــــــــش**

**ولكن بالتأكــــــــــيد لـــــــــــــهذه الانتصـــــــــــارات و الانجازات ســـــــــــر مــــــــــا... سر ربمـــــــــــا تعلموه مـــــــــن أخطائهــــــــــم وكلـــــــــنا نــــــــتعلم مــــــــــن أخطائــــــــنا فعلـــــــى زمــــــــــــــن النبـــــــــــي لم يخـــســــــــر الا في أحد .....نعم غزوة أحد هي الغزوة الوحيدة التي خســــــــــر بها المسلمون نتيجة غلطة فادحة من الرماة .. نتيجة إيـــــــــــــــــثار الدنيا على الاخرة نتيجة لعدم التقيد بأوامر الرســــــــــــــــــــتول .**

**وعلى الرغم من أن المسلمين خــــــــــــــــــسروا إلا أن هذه الخســــــــــــــــارة علمت المســــــــــــلمين الكثير والكثير وكشفت بعض المنافقين الذين كانوا يختبئون تحت راية الاســــــــــــــلام وما هم الا جماعة من المنافقين الذين يريدون الشر للعباد الله ولرســـــــــــوله**

**الإشكاليــــــــــــــــــــــــــــة:**

**فيا ترى ؟؟؟ ماذا حصل في هذه الغزوة .... ومتى وقعت ...... ولماذا وقعت .....وماذا تعلم المسلمون من هذه الغزوة ؟؟؟**

**سنجيب عن كل هذه التساؤلات في هذا البحث راجين الله تعالى أن تنال إعجابكم ........ نتمنى لكم حسن القرآءة**

**غديــــــــــــــر ســـــــــــــــــــــــلوم**

**البـــــــــــــــــــــــــــاب الأول**

**الفصل الأول**

**أسباب الغزوة والتحضير لها**

**غزوة أحد 15 شوال 3هـــ**

**استعداد قريش لمعركة ناقمة:**

**كانت مكة تحترق غيظا من المسلمين مما أصابها في معركة بدر من مأسلة الهزيمة وقتل الصناديد والأشراف وكانت تجيش فيها نزاعات الانتقام وأخذ الثأر , حتى أن قريش كانوا قد منعوا البكاء على قتلاهم في بدر , ومنعوا الاستعجال في فداء الأسارى حتى لا يفطن المسلمون مدى مأساتهم وحزنهم .**

**وعلى أقر غزوة بدر اتفقت قريش على أن تقوم بحرب شاملة ضد المسلمين تشفي غيظها وتروي غلة حقدها وأخذت بالاستعداد للخوض في مثل هذه المعركة وكان عكرمة بن أبي جهل ,وصفوان بن أمية وأبو سفيان بن حرب وعبدالله بن أبي ربيعة أكثر زعماء قريش نشاطا وتحمسا لخوض المعركة.**

**وأول ما فغلوه بهذا الصدد احتجاز البعير التي قد كان نجا بها ابو سفيان والتي كانت سببا لبدر وقالوا للذين كانت فيها أموالهم " يا معشر قريش إن محمدا قد وتركم وقتل خياركم ,فأعينونا بهذا المال على حربه لعلنا ندرك منه ثأرا فأجابوا لذلك فباعوها وكانت ألف بعير , والمال خمسين ألف دينار , وفي ذلك أنزل الله تعالى ("إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم ييغلبون")[[1]](#footnote-1)**

**ثم فتحوا باب التطوع لكل من أحب المساهمة في غزو المسلمين من الأحابيش وكنانة وأهل تهامة , و  
أخذوا لذلك أنواعا من طرق التحريض حتى أن صفوان بن أمية أغرى ابا عزة الشاعر \_الذي كان قد أسر في بدر , فمن عليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأطلق سراحه بغير فدية , وأخذ منه العهد بألا يقوم ضده \_أغراه على أن يقوم بتحريض القبائل ضد المسلمين وعاهده أنه إذا رجع حيا من الغزوة سيغنيه ,وإلا يكفل بناته , فقام أبو عزة بتحريض القبائل ضد المسلمين بأشعاره التي تذكي حفائظهم كما اختارو شاعرا أخر –مسافع بن عبد مناف الجمحي- لنفس المهمة.**

**وكان أبو سفيان أشد تأليبا على المسلمين بعدما رجع من غزوة بدر خائبا , بل أضاع الكثير من ماله في هذه الغزوة دون فائدة, وما زاد الطين بلة ما اصاب قريش في سرية زيد بن حارثة من الخسارة الفادحة التي قصمت اقتصادها , وزودها من الحزن والهم ما لا يقادر قدره وحينئذ زادت سرعة قريش في استعدادها للخوض في معركة تفصل بينهم وبين المسلمين .**

**قوام جيش قريش وقيادته :**

**لما استدارت السنة كانت مكة قد استكملت عدتها واجنمع اليها من المشركين ثلاثة آلاف مقاتل من قريش والحلفاء الأحابيش , وقد ارتأى قادة قريش لاصطحاب النساء معهم حتى يكون ذلك أبلغ في استماتة الرجال دون أن تصاب حرماتهم وأعراضهم ,وكان عدد هؤلاء النسوة خمس عشرة امرأة.**

**وكان سلاح النقليات في هذا الجيش ثلاثة الاف بعير , ومن سلاح الفرسان مئتا فرس , جنبوها طول الطريق وكان من سلاح الوقاية سبعمائة درع وكانت القيادة العامة الى ابي سقيان بن حرب وقيادة الفرسان لخالد بن الوليد يعاونه عكرمة بن ابي جهل أما اللواء فكان الى بني عبد الدار.**

**جيش مكة يتحرك :**

**تحرك الجيش المكي بعد هذا الإعداد التام نحو المدينة وكانت الثأرات القديمة والغيظ الكامن يشعل البغضاء في القلوب ويشفو عما سوف يقع من قتال مرير.**

**الشكل(1)**

**الاستخبارات النبوية تكشف حركة العدو:**

**كان العباس بن عبدالمطلب يرقب حركات قريش واستعداداتها العسكرية , فلما تحرك الجيش بعث العباس رسالة مستعجلة الى النبي (صلى الله عليه وسلم) ضمنها جميع تفاصيل الجيش وأسرع رسول العباس بإبلاغ الرسالة ووجد في السير أنه قطع الطريق بين مكة والدينة \_ التي تبلغ مسافتها الى نحو خمسمائة كيلو متر \_ في ثلاثة أيام ,وسلم الرسالة الى النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو في مسجد قباء .**

**قرأ الرسالة على النبي (صلى الله عليه وسلم) أبي بن كعب , فأمره بالكتمان , وعاد مسرعا الى المدينة وتبادل الرأي مع قادة المهاجرين والأنصار .**

**استعداد المسلمين للطوارئ:**

**وظلت المدينة في حالة استنفار عام لا يفارق رجالها السلاح حتى وهم في الصلاة , استعداد للطوارئ وقامت مفرزة من الأنصار \_فيهم سعد بن معاذ و أسيد بن حضير وسعد بن عبادة\_ بحراسة رسول الله (صلى الله عليه وسلم ) فكانو يبيتون على بابه وعليهم السلاح.**

**وقامت على مداخل المدينة وأنقابها مفرزات تحرسها , خوفا من يؤخذوا على غرة وقامت دوريات من المسلمين\_ لاكتشاف تحركات العدو –تتجول حول الطرق التي يحتمل أن يسلكها المشركون للإغارة على المسلمين.**

**الجيش المكي الى أسوار المدينة :**

**وتابع جيش مكة سيره على الطريق الغربية الرئيسية المعتادة وواصل مسيره حتى اقترب من المدينة , فسلك وادي العقيق ثم انحرف منه الى ذات اليمين حتى نزل قريبا بجبل أحد في مكان يقال له : عينين , في بطن السبخة من قناة على شفير الوادي \_ الذي يقع شمالي المدينة بجنب أحد , فعسكر هناك يوم الجمعة السادس من شهر شوال سنة ثلاث للهجرة.**

**المجلس الاستشاري لأخذ خطة الدفاع:**

**ونقلت استخبارات المدينة أخبار جيش مكة خبرا بعد خبر حتى الخبر الأخير عن معسكره , وحينئذ عقد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مجلسا استشاريا عسكريا أعلى, تبادل فيه الرأي لاختيار الموقف وأخبرهم عن رؤيا رآها (صلى الله عليه وسلم) قال (( إني قد رأيت والله خيرا , رأيت بقرا يذبح , ورأيت في ذباب سيفي ثلما ورأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة)) وتأول البقر بنفر من أصحابه يقتلون وتأول الثلمة في سيفه برجل يصاب من أهل بيته , وتأول الدرع بالمدينة.**

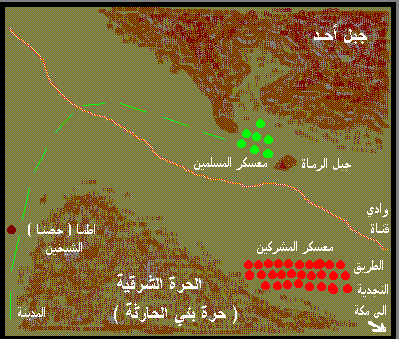
**ثم قدم رأيه الى صحابته ألا يخرجوا من المدينة وأن يحتصنوا بها فإن أقام المشركين بمعسكرهم أقاموا بشر مقام وبغير جدوى وإن دخلوا المدينة قاتلهم المسلمون على أفواه الأزقة والنساء من فوق البيوت ...**

**ووافقه على هذا الرأي عبدالله بن أبي سلول –رأس المنافقين- وكان قد حضر المجلس بصفته أحد زعماء الخزرج , ويبدو أن موافقته لهذا الرأي لم تكن لأجل أن هذا هو الموقف الصحيح من حيث الوجهة العسكرية بل ليتمكن من التباعد عن القتال دون أن يعلم أحد بذلك وشاء الله أن يفتضح هو وأصحابه –لأول مرة- أمام المسلمين وينكشف عنهم الغطاء الذي كان كفرهم ونفاقهم يكمن وراءه ويتعرف المسلمون في أحرج ساعاتهم على تلك الأفاعي التي كانت تتحرك تحت ملابسهم دون أن يعلمون**

**بادر جماعة من فضلاء الصحابة ممن فاته الخروج يوم بدر وغيرهم , فأشاروا على النبي (صلى الله عليه وسلم) بالخروج , وألحوا عليه في ذلك حتى قال قائلهم : يا رسول الله , كنا نتمنى هذا اليوم وندعو الله , فقد ساقه الينا وقرب المسير , اخرج الى أعدائنا , لا يرون أننا جبنا عنهم .**

**وكان في مقدمة هؤلاء المتحمسين حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذي كان قد أبلى بلاء حسنا في معركة بدر فقد قال النبي (صلى الله عليه وسلم): والذي أنزل عليك الكتاب لا أطعم طعاما حتى أجالدهم بسيفي خارج المدينة .**

**وتنازل رسول الله ( صلى الله عليه و سلم ) عن رأيه مراعاة لهؤلاء االمتحمسين , واستقر الرأي على الخروج من المدينة , واللقاء في الميدان السافر.**

**الشكل(2)**

**تكتيب الجيش الإسلامي وخروجه الى ساحة القتال :**

**صلى النبي (صلى الله عليه و سلم ) بالناس يوم الجمعة فوعظهم وأمرهم بالجد والاجتهاد , وأخبر أن النصر لهم بما صبروا , وأمرهم بالتهيؤ لعدوهم , ففرح الناس ثم صلى بالناس العصر وقد حشدوا وحضر أهل العوالي بينما كان الناس ينتظرون قدوم رسول الله قال لهم سعد بن معاذ وأسيد بن حضير : استكرهتم رسول الله (صلى الله عليه و سلم ) على الخروج فردوا الأمر اليه , فندموا جميعا على ما صنعوا , فلما قدم رسول الله (صلى الله عليه وسلم )قالوا له : يا رسول الله , ما كان لنا أن نخالفك فاصنع ما شئت , إن أحببت أن تمكث بالمدينة فافعل . فقال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) : " ما ينبغي لنبي إذا لبس لأمته -وهي الدرع- أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه "**

**وقسم النبي (صلى الله عليه وسلم ) جيشه الى ثلاث كتائب :**

1. **كتيبة المهاجرين , وأعطي لواءها مصعب بن عمير العبدري.**
2. **كتيبة الأوس من الأنصار وأعطي لواءها أسيد بن حضير.**
3. **كتيبة الخزرج من الأنصار وأعطي لواءها الحباب بن المنذر**

**وكان الجيش متألفا من ألف مقاتل فيهم مائة دارع , ولم يكن فيهم من الفرسان أحد , تحرك الجيش نحو الشمال وعندما وصل الى مقام يقال له ( الشيخان ) فاستعرض رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) الجيش**

**المبيت بين أحد والمدينة:**

**وفي هذا المكان أدركهم المساء فصلى المغرب , ثم صلى العشاء وبات هناك واختار خمسين رجلا لحراسة المعسكر يتجولون حوله وكان قائدهم محمد بن مسلمة الأنصاري , بطل سرية كعب بن الأشرف , وتولى ذكوان بن عبد قيس حراسة النبي ( صلى الله عليه و سلم ) خاصة.**

**تمرد عبدالله بن أبي وأصحابه:**

**وقبل طلوع الفجر بقليل صلوا الفجر وكانوا بمقربة من العدو حتى أنهم كانوا يرون عدوهم ويراهم , وهنا تمرد عبدالله بن أبي المنافق , فانسحب بنحو ثلث المعسكر \_ثلاثمئة مقاتل\_ قائلا ما ندري علام نقتل أنفسنا ؟ ومتظاهرا بالاحتجاج بأن الرسول (صلى الله عليه و سلم ) ترك رأيه وأطاع غيره .**

**ولا شك أن سبب هذا الانعزال لم يكن هو ما أبداه هذا المنافق من من رفض رسول الله (صلى الله عليه وسلم ) رأيه , و إلا لم يكن لسيره مع الجيش النبوي إلى هذا المكان معنى , بل لو كان هذا هو السبب لانعزل عن الجيش النبوي منذ بداية سيره , بل كان هدفه الرئيسي من هذا التمرد \_ في ذلك الظرف الدقيق \_ أن يحدث البلبلة والاضطراب في جيش المسلمين على مرأى ومسمع من عدوهم حتى ينحاز عامة الجيش عن النبي ( صلى الله عليه و سلم ) وتنهار معنويات من يبقى معه , بينما يتشجع العدو وتعلو همته لرؤية هذا المنظر , فيكون ذلك أسرع الى القضاء على النبي ( صلى الله عليه و سلم ) وأصحابه المخلصين , ويصحو بعد ذلك الجو لعودة الرياسة الى هذا المنافق وأصحابه .**

**وكاد المنافق ينجح في تحقيق بعض ما كان يهدف اليه , فقد همت طائفتان \_بنو حرثة من الأوس \_ وبنو سلمة من الخزرج\_ أن تفشلا ولكن الله تولاهما , فثبتا بعدما سرى فيهما الاضطراب وهمتا بالرجوع والانسحاب , وعندما يقول الله تعالى : (" إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون") [[2]](#footnote-2) وحاول عبدالله بن حرام \_والد جابر بن عبدالله\_ تذكير هؤلاء المنافقين بواجبهم في هذا الظرف الدقيق فتبعهم وهو يوبخهم ويحضهم على الرجوع ويقول :تعالو قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا , قالوا: لو نعلم أنكم تقاتلون لم نرجع , فرجع عنهم عبدالله بن حرام قائلا : أبعدكم الله أعداء الله , فسيغني الله عنكم نبيه .**

**وفي هؤلاء المنافقين يقول الله سبحانه وتعالى: (" وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون ")[[3]](#footnote-3).**

**بقية الجيش الاسلامي الى أحد :**

**وبعد هذا التمرد والانسحاب قام النبي ( صلى الله عليه و سلم ) ببقية الجيش \_ وهم سبعمئة مقاتل \_ ليواصل سيره نحو العدو .**

**خطة الدفاع :**

**وهنا هيأ رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) جيشه , فاختار منهم فصيلة من الرماة الماهرين , قوامها خمسون رام , وأعطي قيادتها لعبد الله بن جبير بن النعمان الأنصاري الأوسي البدري وأمرهم بالتمركز على جبل يقع على الضفة الشمالية من وادي قناة \_وقد عرف فيما بعد بجبل الرماة\_ جنوب معسكر المسلمين وعلى بعد حوالي مائة وخمسين مترا من مقر الجيش الإسلامي .**

**والهدف من ذلك هو ما أبداه رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) في كلماته التي ألقاها الى هؤلاء الرماة , فقد قال لقائدهم : " انضح الخيل عنا بالنبل , لا يأتونا من خلفنا , ان كانت لنا أو علينا فاثبت مكانك, لا نؤتين من قبلك"**

**وقال للرماة: " احموا ظهورنا , فإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا وإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا "**

**وفي رواية البخاري أنه قال : " إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى أرسل لكم , وإن رأيتمونا هزمنا القوم ووطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم ".**

**بتعيين هذه الفصيلة في الجبل مع هذه الأوامر العسكرية الشديدة سد رسول الله (صلى الله عليه و سلم ) الثلمة الوحيدة التي يمكن لفرسان المشركين أن يتسللو من ورائها الى صفوف المسلمين ويقوموا بحركات الالتفاف وعملية التطويق.**

**أما بقية الجيش فجعل على الميمنة المنذر بن عمرو , وجعل على الميسرة الزبير بن العوام , يسانده المقداد بن الأسود , وكان الى الزبير مهمة الصمود في وجه فرسان خالد بن الوليد , وجعل في مقدمة الصفوف نخبة ممتازة من شجعان المسلمين ورجالاتهم المشهورين بالنجدة والبسالة.**

**ولقد كانت خطة النبي ( صلى الله عليه وسلم ) خطة حكيمة ودقيقة جدا, تتجلى فيها عبقرية قيادة النبي ( صلى الله عليه وسلم ) العسكرية , وأنه لا يمكن لأي قائد مهما تقدمت كفاءته أن يضع خطة أدق وأحكم من هذا , فقد احتل افضل موقع في ميدان المعركة . مع أنه نزل في الميدان بعد العدو , و حمى ظهره ويمينه بارتفاعات الجبل وحمى ميسرته وظهره \_حين يحتدم القتال\_ بسد الثلمة الوحيدة التي كانت توجد جانب الجيش الاسلامي , واختار لمعسكره موضعا مرتفعا يحتمي به \_إذا نزلت الهزيمة بالمسلمين \_ ولا يلتجئ للفرار , حتى يتعرض للوقوع في قبضة الأعداء المطاردين وأسرهم , بل يلحق الخسائر الفادحة بالأعداء إن أرادو احتلال معسكره وتقدموا اليه , وألجأ الاعداء الى القبول بموضع منخفض يصعب عليهم جدا أن يحصلوا على أي شيء من فوائد الفتح إذا كانت الغلبة لهم ويصعب عليهم الإفلات من المسلمين إذا كانت الغلبة للمسلمين , كما أنه عوض النقص العددي في رجاله باختيار نخبة ممتازة من أصحابه الشجعان البارزين وهكذا تمت تعبئة الجيش النبوي صباح يوم السبت السابع من شهر شوال سنة 3 للهجرة .**

**وأخذ الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) ينفث روح البسالة في الجيش.**

**تعبئة الجيش المكي:**

**أما المشركون فعبأوا جيشا حسب نظام الصفوف فكانت القيادة العامة الى أبي سفيان صخر بن حرب الذي تمركز في قلب الجيش وجعلوا الميمنة لخالد ابن الوليد وعلى الميسرة عكرمة بن ابي جهل , وعلى المشاة صفوان بن أمية , وعلى الرماة عبدالله بن أبي ربيعة.**

**أما اللواء فكان الى مفرزة من بني عبد الدار وقد كان ذلك منصبهم منذ أن اقتسمت بنو عبد مناف المناصب التي ورثوها من قصي بن كلاب وكان لا يمكن لأحد أن ينازعهم في ذلك , تقيدا بالتقاليد التي ورثوها كابرا عن كابرا , بيد أن القائد العام \_ ابا سفيان \_ ذكرهم بما أصاب قريشا يوم بدر حين أسر حامل لوائهم النضر بن الحارث ,ليستفز غضبهم ويثير حميتهم : يا بني عبد الدار , قد وليتم لواءنا يوم بدر فأصابنا ما قد رأيتم وإنما يؤتي الناس من قبل راياتهم , وإذا زالت زالوا , فإما أن تكفونا لواءنا , وإنما أن تخاو بيننا وبينه فنكفيكموه .**

**ونجح أبو سفيان في هدفه فقد غضب بنو عبد الدار لقول أبي سفيان أشد الغضب , وهموا به وتواعدوه وقالو له : نحن نسلم اليك لواءنا؟؟ ستعلم غدا إذا ليقيتنا كيف نصنع**

**وقد ثبتوا عند احتدام المعركة حتى أبيدو عن بكرة أبيهم.**

**جهود نسوة قريش في التحميس:**

**وقامت نسوة قريش بنصيبهم من المشاركة في المعركة , تقودهم هند بن عتبة زوجة أبي سفيان , فكن يتجولن في الصفوف , ويضربن بالدفوف , يستنهضن الرجال , ويحرضن على القتال , ويثرن حفائظ الأبطال .**

**الفصل الثاني**

**مجريات المــــــــــــعركة**

**أول وقود المعركة :**

**تقارب الجمعان وتدانت الفئتان , وأنت مرحلة القتال وكان أول وقود المعركة حامل لواء المشركين طلحة بن أبي طلحة العبدري , وكان من أشجع فرسان قريش , ويسمونه المسلمون كبش الكتيبة .**

**خرج وهو راكب على جمل يدعو للمبارزة , فأحجم عنه الناس لفرط شجاعته , ولكن تقدم اليه الزبير ولم يمهله , بل وثب اليه وثبة الليث حتى صار معه على جمله ثم اقتحم به الأرض فالقاه عنه وقتله بسيفه**

**ورأى النبي (صلى الله عليه وسلم ) هذا الصراع فكبر وكبر المسلمون وأثنى على الزبير .**

**ثقل المعركة حول اللواء وإبادة حملة اللواء:**

**اندلعت نيران المعركة , واشتد القتال بين الفريقين في كل نقطة من نقاط الميدان و وكان ثقل المعركة يدور حول لواء المشركين , فقد تعاقب بنو عبد الدار لحمل اللواء بعد قتل قائدهم طلحة بن أبي طلحة . وكلما حمل واحد منهم اللواء حتى اشتد عليه القتال وقتل ... وهكذا حتى قتلوا جميعا فسقط اللواء على الأرض ولم يحمله أحد**

**القتال في بقية النقاط:**

**بينما كان ثقل المعركة يدور حول لواء المشركين كان القتال المرير يجري في سائر نقاط المعركة وكانت روح الإيمان تسود صفوف المسلمين , فانطلقوا خلال جنود الشرك انطلاق الفيضان تتقطع أمامه السدود ....**

**مصرع أسد الله حمزة بن عبد المطلب:**

**يقول قاتل حمزة وحشي بن حرب : كنت غلاما لجبير بن مطعم , وكان عمه طعيمة بن عدي قد أصيب يوم بدر فلما سارت قريش إلى أحد قال لي جبير ‏:‏ إنك إن قتلت حمزة عم محمد بعمي فأنت عتيق ‏.‏**

**قال ‏:‏ فخرجت مع الناس ـ وكنت رجلاً حبشياً أقذف بالحربة قذف الحبشة ، قلما أخطئ بها شيئاً ـ فلما التقي الناس خرجت أنظر حمزة و أتبصره ، حتى رأيته في عرض الناس مثل الجمل الأوْرَق ، يهُدُّ الناس هدّا ما يقوم له شيء ‏.‏ فو الله إني لأتهيأ له أريده ، فأستتر منه بشجرة أو حجر ليدنو مني إذ تقدمني إليه سِبَاع بن عبد العزي ، فلما رآه حمزة قال له ‏:‏ هلم إلى يا بن مُقَطِّعَة البُظُور ـ وكانت أمه ختانة ـ قال ‏:‏ فضربه ضربة كأنما أخطأ رأسه ‏.‏**

**قال ‏:‏ وهززت حربتي حتى إذا رضيت منها دفعتها إليه ، فوقعت في ثُنَّتِه ـ أحشائه ـ حتى خرجت من بين رجليه ، وذهب لينوء نحوي فَغُلِبَ ، وتركته وإياها حتى مات ، ثم أتيته فأخذت حربتي ، ثم رجعت إلى العسكر فقعدت فيه ، ولم يكن لي بغيره حاجة ، وإنما قتلته لأعتق ، فلما قدمت مكة عتقت ‏.‏**

**السيطرة على الموقف**

**وبرغم هذه الخسارة الفادحة التي لحقت المسلمين بقتل أسد الله وأسد رسوله حمزة بن عبد المطلب ، ظل المسلمون مسيطرين على الموقف كله ‏.‏**

**فقد قاتل يومئذ أبو بكر ، وعمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب ، والزبير بن العوام ، ومصعب بن عمير ، وطلحة بن عبيد الله ، وعبد الله بن جحش ، وسعد بن معاذ ، وسعد بن عبادة ، وسعد بن الربيع ، وأنس بن النضر وأمثالهم قتالاً فَلَّ عزائم المشركين ، وفتَّ في أعضادهم‏ .‏**

**نصيب فصيلة الرماة في المعركة :**

**وكانت للفصيلة التي عينها الرسول(صلى الله عليه وسلم) على جبل الرماة يد بيضاء في إدارة دفة القتال لصالح الجيش الإسلامي ، فقد هجم فرسان مكة بقيادة خالد بن الوليد يسانده أبو عامر الفاسق ثلاث مرات ، ليحطموا جناح الجيش الإسلامي الأيسر ، حتى يتسربوا إلى ظهور المسلمين ، فيحدثوا البلبلة والارتباك في صفوفهم وينزلوا عليهم هزيمة ساحقة ، ولكن هؤلاء الرماة رشقوهم بالنبل حتى فشلت هجماتهم الثلاث‏ .**

**الشكل(3)**

**الهزيمة تنزل بالمشركين**

**هكذا دارت رحى الحرب الزَّبُون ، وظل الجيش الإسلامي الصغير مسيطرًا على الموقف كله حتى خارت عزائم أبطال المشركين ، وأخذت صفوفهم تتبدد عن اليمين والشمال والأمام والخلف ، ، وظهر المسلمون في أعلى صور الشجاعة واليقين ‏.‏**

**وبعد أن بذلت قريش أقصى جهدها لسد هجوم المسلمين أحست بالعجز والخور ، وانكسرت همتها ـ حتى لم يجترئ أحد منها أن يدنو من لوائها الذي سقط بعد مقتل صُؤاب فيحمله ليدور حوله القتال ـ فأخذت في الانسحاب ، ولجأت إلى الفرار ، ونسيت ما كانت تتحدث به في نفوسها من أخذ الثأر والوتر والانتقام ، وإعادة العز والمجد والوقار ‏.‏**

**غلطة الرماة الفادحة :**

**وبينما كان الجيش الإسلامي الصغير يسجل مرة أخري نصراً ساحقاً على أهل مكة لم يكن أقل روعة من النصر الذي اكتسبه يوم بدر ، وقعت من أغلبية فصيلة الرماة غلطة فظيعة قلبت الوضع تماماً ، وأدت إلى إلحاق الخسائر الفادحة بالمسلمين ، وكادت تكون سبباً في مقتل النبي(صلى الله عليه وسلم) ، وقد تركت أسوأ أثر على سمعتهم ، وعلى الهيبة التي كانوا يتمتعون بها بعد بدر ‏.‏**

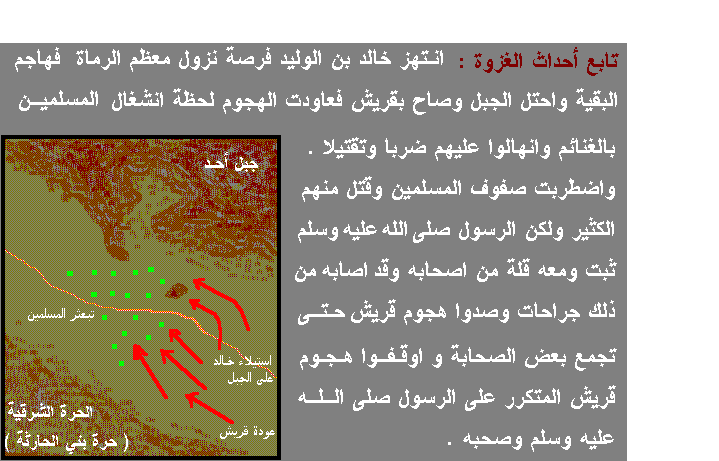
**لقد أسلفنا نصوص الأوامر الشديدة التي أصدرها رسول الله(صلى الله عليه وسلم) إلى هؤلاء الرماة ، بلزومهم موقفهم من الجبل في كل حال من النصر أو الهزيمة ، ولكن على رغم هذه الأوامر المشددة لما رأى هؤلاء الرماة أن المسلمين ينتهبون غنائم العدو غلبت عليهم أثارة من حب الدنيا ، فقال بعضهم لبعض ‏:‏ الغنيمة ، الغنيمة ، ظهر أصحابكم ، فما تنتظرون ‏؟‏**

**أما قائدهم عبد الله بن جبير ، فقد ذكرهم أوامر الرسول(صلى الله عليه وسلم( ، وقال ‏:‏ أنسيتم ما قال لكم رسول الله(صلى الله عليه وسلم) ‏؟‏**

**ولكن الأغلبية الساحقة لم تلق لهذا التذكير بالاً ، وقالت ‏:‏ والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة ‏.‏**

**ثـم غـادر أربعون رجلاً أو أكثر هؤلاء الرماة مواقعهم من الجبل ، والتحقوا ببقيةالجيش ليشاركـوه فـي جمع الغنائم ‏.‏**

**وهكذا خلت ظهور المسلمين ، ولم يبق فيها إلا ابن جبير وتسعة أو أقل من أصحابه والتزموا مواقفهم مصممين على البقاء حتى يؤذن لهم.**

**الشكل(4)**

**خالد بن الوليد يقوم بخطة تطويق الجيش الإسلامي:**

**وانتهز خالد بن الوليد هذه الفرصة الذهبية ، فكرَّ بسرعة خاطفة إلى جبل الرماة ليدور من خلفه إلى مؤخرة الجيش الإسلامي ، فلم يلبث أن أباد عبد الله بن جبير وأصحابه إلا البعض الذين لحقوا بالمسلمين ، ثم انقض على المسلمين من خلفهم ، وصاح فرسانه صيحة عرف بها المشركون المنهزمون بالتطور الجديد فانقلبوا على المسلمين ، وأسرعت امرأة منهم ـ وهي عمرة بنت علقمة الحارثية ـ فرفعت لواء المشركين المطروح على التراب ، فالتف حوله المشركون ولاثوا به ، وتنادي بعضهم بعضاً ، حتى اجتمعوا على المسلمين ، وثبتوا للقتال ، وأحيط المسلمون من الأمام والخلف ، ووقعوا بين شِقَّي الرحى‏ .‏**

**موقف الرسول الباسل إزاء عمل التطويق**

**وكان رسول الله(صلى الله عليه وسلم) حينئذ في مفرزة صغيرة ـ تسعة نفر من أصحابه ـ في مؤخرة المسلمين ، كان يرقب مجالدة المسلمين ومطاردتهم المشركين ، إذ بوغت بفرسان خالد مباغتة كاملة ، فكان أمامه طريقان‏ :‏ إما أن ينجو ـ بالسرعة ـ بنفسه وبأصحابه التسعة إلى ملجأ مأمون ، ويترك جيشه المطوق إلى مصيره المقدور ، وإما أن يخاطر بنفسه فيدعو أصحابه ليجمعهم حوله ، ويتخذ بهم جبهة قوية يشق بها الطريق لجيشه المطوق إلى هضاب أحد ‏.‏**

**وهناك تجلت عبقرية الرسول(صلى الله عليه وسلم) وشجاعته المنقطعة النظير ، فقد رفع صوته ينادي أصحابه ‏:‏ ‏" عباد الله "‏، وهو يعرف أن المشركين سوف يسمعون صوته قبل أن يسمعه المسلمون ، ولكنه ناداهم ودعاهم مخاطراً بنفسه في هذا الظرف الدقيق ‏.‏**

**وفعلاً فقد علم به المشركون فخلصوا إليه ، قبل أن يصل إليه المسلمون .‏**

**تبدد المسلمين في الموقف:**

**أما المسلمون فلما وقعوا في التطويق طار صواب طائفة منهم ، فلم تكن تهمها إلا أنفسها ، فقد أخذت طريق الفرار ، وتركت ساحة القتال ، وهي لا تدري ماذا وراءها ‏؟‏ وفر من هذه الطائفة بعضهم إلى المدينة حتى دخلها ، وانطلق بعضهم إلى ما فوق الجبل ‏.‏**

**ورجعت طائفة أخرى فاختلطت بالمشركين ، والتبس العسكران فلم يتميزا ، فوقع القتل في المسلمين بعضهم من بعض ‏.‏**

**وهذه الطائفة حدث داخل صفوفها ارتباك شديد ، وعمتها الفوضى ، وتاه منها الكثيرون ، لا يدرون أين يتوجهون ، وبينما هم كذلك إذ سمعوا صائحاً يصيح ‏:‏ إن محمداً قد قتل ، فطارت بقية صوابهم ، وانهارت الروح المعنوية أو كادت تنهار في نفوس كثير من أفرادها ، فتوقف من توقف منهم عن القتال ، وألقى بأسلحته مستكيناً ، وفكر آخرون في الاتصال بعبد الله بن أبي ـ رأس المنافقين ـ ليأخذ لهم الأمان من أبي سفيان ‏. ‏ومر بهؤلاء أنس بن النضر ، وقد ألقوا ما بأيديهم فقال ‏:‏ ما تنتظرون ‏؟‏ فقالوا ‏:‏ قتل رسول الله(صلى الله عليه وسلم) ، قال ‏:‏ ما تصنعون بالحياة بعده ‏؟‏ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله(صلى الله عليه وسلم) ، ثم قال‏ :‏ اللّهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء ، يعني المسلمين ، وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء ، يعني المشركين ، ثم تقدم فلقيه سعد بن معاذ ، فقال ‏:‏ أين يا أبا عمر ‏؟‏ فقال أنس ‏:‏ واها لريح الجنة يا سعد ، إني أجده دون أحد ، ثم مضي فقاتل القوم حتى قتل ، فما عرف حتى عرفته أخته ـ بعد نهاية المعركة ـ ببنانه ، وبه بضع وثمانون ما بين طعنة برمح ، وضربة بسيف ، ورمية بسهم ‏.‏**

**ونادى ثابت بن الدَحْدَاح قومه فقال ‏:‏ يا معشر الأنصار ، إن كان محمد قد قتل ، فإن الله حي لا يموت ، قاتلوا على دينكم ، فإن الله مظفركم وناصركم ‏.‏ فنهض إليه نفر من الأنصار ، فحمل بهم على كتيبة فرسان خالد فما زال يقاتلهم حتى قتله خالد بالرمح ، وقتل أصحابه ‏.‏**

**ومر رجل من المهاجرين برجل من الأنصار ، وهو يتَشَحَّطُ في دمه ، فقال ‏:‏ يا فلان ، أشعرت أن محمداً قد قتل ‏؟‏ فقال الأنصاري‏ :‏ إن كان محمد قد قتل فقد بَلَّغ ، فقاتلوا عن دينكم ‏.‏**

**وبمثل هذا الاستبسال والتشجيع عادت إلى جنود المسلمين روحهم المعنوية ، ورجع إليهم رشدهم وصوابهم ، فعدلوا عن فكرة الاستسلام أو الاتصال بابن أبي ، وأخذوا سلاحهم ، يهاجمون تيارات المشركين ، وهم يحاولون شق الطريق إلى مقر القيادة ، وقد بلغهم أن خبر مقتل النبي(صلى الله عليه وسلم) كذب مُخْتَلَق ، فزادهم ذلك قوة على قوتهم ، فنجحوا في الإفلات عن التطويق ، وفي التجمع حول مركز منيع ، بعد أن باشروا القتال المرير ، وجالدوا بضراوة بالغة‏ .‏**

**وكانت هناك طائفة ثالثة لم يكن يهمهم إلا رسول الله(صلى الله عليه وسلم)‏ .‏**

**فقد كرت هذه الطائفة إلى رسول الله(صلى الله عليه وسلم) ، وعمل التطويق في بدايته ، وفى مقدمة هؤلاء أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب وغيرهم ـ رضي الله عنهم ـ كانوا في مقدمة المقاتلين ، فلما أحسوا بالخطر على ذاته الشريفة ـ عليه الصلاة والسلام والتحية ـ صاروا في مقدمة المدافعين ‏.‏**

**حتدام القتال حول رسول الله(صلى الله عليه وسلم)**

**وبينما كانت تلك الطوائف تتلقي أواصر التطويق ، وتطحن بين شِقَّي رحى المشركين ، كان العراك محتدماً حول رسول الله(صلى الله عليه وسلم) ، وقد ذكرنا أن المشركين لما بدأوا عمل التطويق لم يكن مع رسول الله(صلى الله عليه وسلم( إلا تسعة نفر ، فلما نادي المسلمين ‏:‏ ‏" ‏هلموا إلي ، أنا رسول الله "‏، سمع صوته المشركون وعرفوه ، فكروا إليه وهاجموه ، ومالوا إليه بثقلهم قبل أن يرجع إليه أحد من جيش المسلمين ، فجرى بين المشركين وبين هؤلاء النفر التسعة من الصحابة عراك عنيف ظهرت فيه نوادر الحب والتفاني والبسالة والبطولة ‏.‏**

**روى مسلم عن أنس بن مالك أن رسول الله(صلى الله عليه وسلم) أفرد يوم أحد في سبعة من الأنصار ورجلين من قريش، فلما رهقوه قال ‏:‏ ‏" ‏من يردهم عنا وله الجنة ‏؟‏ أو هو رفيقي في الجنة ‏؟‏‏ "فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قتل ثم رهقوه أيضاً فقال ‏:‏ "‏من يردهم عنا وله الجنة، أو هو رفيقي في الجنة ‏؟‏‏ "‏ فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قتل ، فلم يزل كذلك حتى قتل السبعة ، فقال رسول الله(صلى الله عليه وسلم) لصاحبيه ـ أي القرشيين ‏:‏ "‏ما أنصفنا أصحابنا‏ "‏.‏**

**وكان آخر هؤلاء السبعة هو عمارة بن يزيد بن السَّكَن ، قاتل حتى أثبتته الجراحة فسقط ‏.‏**

**أحرج ساعة في حياة الرسول(صلى الله عليه وسلم)**

**وبعد سقوط بن السكن بقي الرسول في القرشيين فقط ، ففي الصحيحين عن أبي عثمان قال ‏:‏ لم يبق مع النبي(صلى الله عليه وسلم) في بعض تلك الأيام التي يقاتل فيهن غير طلحة ابن عبيد الله وسعد ـ بن أبي وقاص ـ وكانت أحرج ساعة بالنسبة إلى حياة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وفرصة ذهبية بالنسبة إلى المشركين ، ولم يتوان المشركون في انتهاز تلك الفرصة ، فقد ركزوا حملتهم على النبي(صلى الله عليه وسلم) ، وطمعوا في القضاء عليه ، رماه عتبة بن أبي وقاص بالحجارة فوقع لشقه ، وأصيبت رباعيته اليمنى السفلى ، وكُلِمَتْ شفته السفلى ، وتقدم إليه عبد الله بن شهاب الزهري فَشَجَّه في جبهته ، وجاء فارس عنيد هو عبد الله بن قَمِئَة ، فضرب على عاتقه بالسيف ضربة عنيفة شكا لأجلها أكثر من شهر إلا أنه لم يتمكن من هتك الدرعين ، ثم ضرب على وجنته(صلى الله عليه وسلم) ضربة أخرى عنيفة كالأولى حتى دخلت حلقتان من حلق المِغْفَر في وجْنَتِه ، وقال‏ :‏ خذها وأنا ابن قمئة ‏.‏ فقال رسول الله(صلى الله عليه وسلم) وهو يمسح الدم عن وجهة‏ :‏ ‏" أقمأك الله‏ "‏ ‏.‏**

**وفي الصحيح أنه(صلى الله عليه وسلم) كسرت رَبَاعِيَته ، وشُجَّ في رأسه ، فجعل يَسْلُتُ الدم عنه ويقول ‏:‏ "‏كيف يفلح قوم شجوا وجه نبيهم ، وكسروا رباعيته ، وهو يدعوهم إلى الله "‏، فأنزل الله عز وجل‏ :‏ ‏" ‏لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذَّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ‏ "‏ [[4]](#footnote-4)‏  
وفي رواية الطبراني أنه قال يومئذ ‏:‏ ‏" ‏اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسوله‏ "‏، ثم مكث ساعة ثم قال ‏:‏ "‏اللّهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون "‏ ، وفي صحيح مسلم أنه قال‏ : "‏رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون‏ "‏ ، وفي الشفاء للقاضي عياض أنه قال‏ :‏ "‏اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون‏ "‏‏.‏**

**ولا شك أن المشركين كانوا يهدفون القضاء على حياة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)إلا أن القرشيين سعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله قاما ببطولة نادرة ، وقاتلا ببسالة منقطعة النظير ، حتى لم يتركا ـ وهما اثنان فحسب ـ سبيلا ً إلى نجاح المشركين في هدفهم ، وكانا من أمهر رماة العرب فتناضلا حتى أجهضا مفرزة المشركين عن رسول الله(صلى الله عليه وسلم) ‏.‏**

**فأما سعد بن أبي وقاص ، فقد نثل له رسول الله(صلى الله عليه وسلم) كنانته وقال‏ : "‏ارم فداك أبي وأمي "‏ ‏.‏ ويدل على مدى كفاءته أن النبي (صلى الله عليه وسلم)لم يجمع أبويه لأحد غير سعد ‏.‏**

**وأما طلحة بن عبيد الله فقد روى النسائي عن جابر قصة تَجَمَّع المشركين حول رسول الله(صلى الله عليه وسلم) ومعه نفر من الأنصار ، قال جابر ‏:‏ فأدرك المشركون رسول الله(صلى الله عليه وسلم) فقال ‏:‏ ‏( ‏من للقوم ‏؟ ‏‏)‏ فقال طلحة ‏:‏ أنا ، ثم ذكر جابر تقدم الأنصار ، وقتلهم واحداً بعد واحد ، بنحو ما ذكرنا من رواية مسلم ، فلما قتل الأنصار كلهم تقدم طلحة ‏.‏ قال جابر ‏:‏ ثم قاتل طلحة قتال الأحد عشر حتى ضربت يده فقطعت أصابعه ، فقال ‏:‏ حَسِّ ، فقال النبي(صلى الله عليه وسلم) :‏ ‏" ‏لو قلت‏:‏ بسم الله، لرفعتك الملائكة والناس ينظرون‏ "‏، قال ‏:‏ ثم رد الله المشركين ‏.‏**

**ووقع عند الحاكم في الإكليل أنه جرح يوم أحد تسعاً وثلاثين أو خمساً وثلاثين ، وشلت إصبعه ، أي السبابة والتي تليها ‏.‏**

**وروى البخاري عن قيس بن أبي حازم قال ‏:‏ رأيت يد طلحة شلاء ، وقى بها النبي(صلى الله عليه وسلم) يوم أحد‏ .‏**

**وروى الترمذي أن النبي(صلى الله عليه وسلم) قال فيه يومئذ‏ :‏ "‏من أحب أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله‏ "‏ ‏.‏**

**وروى أبو داود الطيالسي عن عائشة قالت ‏:‏ كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد قال ‏:‏ ذلك اليوم كله لطلحة‏ .‏**

**وقال فيه أبو بكر الصديق رضي الله عنه أيضاً‏ :‏**

**يا طلحة بن عبيد الله قد وَجَبَتْ  
  
لك الجنان وبُوِّئتَ المَهَا العِينَا**

**وفي ذلك الظرف الدقيق والساعة الحرجة أنزل الله نصره بالغيب ، ففي الصحيحين عن سعد ، قال ‏:‏ رأيت رسول الله(صلى الله عليه وسلم) يوم أحد ، ومعه رجلان يقاتلان عنه ، عليهما ثياب بيض كأشد القتال ، ما رأيتهما قبل ولا بعد ‏.‏ وفي رواية‏ :‏ يعني جبريل وميكائيل ‏.‏**

**الصحابة يهبون لحماية رسول الله:**

**وخلال هذه اللحظات الحرجة اجتمع حول النبي(صلى الله عليه وسلم) عصابة من أبطال المسلمين منهم : أبو بكر الصديق ,أبو دُجَانة ، ومصعب بن عمير ، وعلى بن أبي طالب ، وسهل بن حنيف، ومالك بن سنان والد أبي سعيد الخدري ، وأم عمارة نُسَيْبة بنت كعب المازنية ، وقتادة ابن النعمان ، وعمر بن الخطاب ، وحاطب بن أبي بلتعة ، وأبو طلحة. ‏**

**تشويه الشهداء**

**وكان هذا آخر هجوم قام به المشركون ضد النبي(صلى الله عليه وسلم)، ولما لم يكونوا يعرفون من مصيره شيئاً ـ بل كانوا على شبه اليقين من قتله ـ رجعوا إلى مقرهم ، وأخذوا يتهيأون للرجوع إلى مكة ، واشتغل من اشتغل منهم ـ وكذا اشتغلت نساؤهم ـ بقتلي المسلمين ، يمثلون بهم ، ويقطعون الآذان والأنوف والفروج ، ويبقرون البطون ‏.‏ وبقرت هند بنت عتبة كبد حمزة فلاكتها ، فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها ، واتخذت من الآذان والأنوف خَدَماً ـ خلاخيل ـ وقلائد**

**آخر هجوم قام به المشركون**

**ولما تمكن رسول الله(صلى الله عليه وسلم) من مقر قيادته في الشعب قام المشركون بآخر هجوم حاولوا به النيل من المسلمين‏ .‏**

**قال ابن إسحاق ‏:‏ بينا رسول الله(صلى الله عليه وسلم) في الشعب إذ علت عالية من قريش الجبل ـ يقودهم أبو سفيان وخالد بن الوليد ـ فقال رسول الله(صلى الله عليه وسلم) ‏:‏ ‏" ‏اللّهم إنه لا ينبغي لهم أن يعلونا‏ "‏ ، فقاتل عمر بن الخطاب ورهط معه من المهاجرين حتى أهبطوهم من الجبل ‏.‏**

**جمع الشهداء ودفنهم**

**وأشرف رسول الله(صلى الله عليه وسلم) على الشهداء فقال ‏:‏ ‏" ‏أنا شهيد على هؤلاء ، إنه ما من جريح يُجْرَح في الله إلا والله يبعثه يوم القيامة ، يَدْمَي جُرْحُه ، اللون لون الدم ، والريح ريح المِسْك‏ "‏ ‏.‏**

**وكان أناس من الصحابة قد نقلوا قتلاهم إلى المدينة فأمر أن يردوهم ، فيدفنوهم في مضاجعهم وألا يغسلوا ، وأن يدفنوا كما هم بثيابهم بعد نزع الحديد والجلود ‏.‏ وكان يدفن الاثنين والثلاثة في القبر الواحد ، ويجمع بين الرجلين في ثوب واحد ، ويقول ‏:‏ ‏" ‏أيهم أكثر أَخْذًا للقرآن‏ ؟ "‏ فإذا أشاروا إلى الرجل قدمه في اللحد ، وقال ‏:‏ "‏أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة ‏"‏ ‏.‏**

**ودفن عبد الله بن عمرو بن حرام وعمرو بن الجموح في قبر واحد لما كان بينهما من المحبة ‏.‏**

**وفقدوا نعش حنظلة ، فتفقدوه فوجدوه في ناحية فوق الأرض يقطر منه الماء ، فأخبر رسول الله(صلى الله عليه وسلم) أصحابه أن الملائكة تغسله ، ثم قال‏ :‏ ‏( ‏سلوا أهله ما شأنه ‏؟ ‏‏)‏ فسألوا امرأته ، فأخبرتهم الخبر‏ . ‏ومن هنا سمي حنظلة ‏:‏ غسيل الملائكة.**

**ولما رأى ما بحمزة ـ عمه وأخيه من الرضاعة ـ اشتد حزنه ، وجاءت عمته صفية تريد أن تنظر أخاها حمزة ، فأمر رسول الله(صلى الله عليه وسلم) ابنها الزبير أن يصرفها ، لا ترى ما بأخيها ، فقالت‏‏ ولم ‏؟‏ وقد بلغني أن قد مُثِّلَ بأخي ، وذلك في الله ، فما أرضانا بما كان من ذلك ، لأحتسبن ولأصبرن إن شاء الله ، فأتته فنظرت إليه ، فصلت عليه ـ دعت له ـ واسترجعت واستغفرت له ‏.‏ ثم أمر رسول الله(صلى الله عليه وسلم) بدفنه مع عبد الله بن جحش ـ وكان ابن أخته ، وأخاه من الرضاعة‏ .‏**

**قال ابن مسعود ‏:‏ ما رأينا رسول الله(صلى الله عليه وسلم) باكياً قط أشد من بكائه على حمزة بن عبد المطلب ‏. ‏وضعه في القبلة ، ثم وقف على جنازته وانتحب حتى نَشَع من البكاء ـ والنشع ‏:‏ الشهيق ‏.‏**

**البــــــــــــــــــــــــــاب الثاني**

**الفصل الأول**

**الدروس والعبر المستفيدة من غزوة أحد:**

**خطورة ايثار الدنيا على الأخرة :**

**وهذه الغزوة تعلمنا كذلك خطورة إيثار الدنيا على الآخرة، وأن ذلك مما يفقد الأمة عون الله ونصره وتأييده،**

**وقد حذر الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) أمته من الاغترار بالدنيا والحرص الشديد عليها في أكثر من موضع، وذلك لما لهذا الحرص من أثره السيئ على الأمة عامة وعلى من يحملون لواء الدعوة خاصة إن الذي حدث في أحد عبرة عظيمة للدعاة وتعليما لهم بأن حب الدنيا قد يتسلل إلى قلوب أهل الإيمان ويخفى عليهم، فيؤثرون الدنيا ومتاعها على الآخرة ومتطلبات الفوز بنعيمها، ويعصون أوامر الشرع الصريحة كما عصى الرماة أوامر الرسول الصريحة بتأويل ساقط، يرفعه هوى النفس وحب الدنيا، فيخالفون الشرع وينسون المحكم من أوامره، كل هذا يحدث ويقع من المؤمن وهو غافل عن دوافعه الخفية، وعلى رأسها حب الدنيا، وإيثارها على الآخرة ومتطلبات الإيمان، وهذا يستدعي من الدعاة التفتيش الدائم الدقيق في خبايا نفوسهم واقتلاع حب الدنيا منها , حتى لا نحول بينهم وبين أوامر الشرع , ولا توقعهم في مخالفته بتأويلات ملفوفة بهوى النفس وتلفتها الى الدنيا ومتاعها .**

**الحذر من اليهود:**

**قال ابن هشام : وذكر غير زياد عن محمد بن إسحاق عن الزهري : أن الأنصار يوم أحد ، قالوا لرسول الله يا رسول الله ألا نستعين بحلفائنا من يهود ؟ فقال لا حاجة لنا فيهم. وفي هذا الموقف الحذر من النبي من اليهود يدلنا على بعد نظره فهو يعلم من عداوة اليهود للمسلمين ما لا يعلمه الأنصار الذين يظنون أن حلف اليهود لهم وهم في الجاهلية قد بقي على ما هو عليه بعد إسلامهم لكن الحال أن اليهود أشد عداوة من المشركين ولكنهم يبطنون العداوة .**

**يقول بن القيم في الزاد:" أن الجهاد يلزم بالشروع فيه حتى إن من لبس لامته وشرع في أسبابه وتأهب للخروج ليس له أن يرجع عن الخروج حتى يقاتل عدوه كما فعل النبي ذلك وكذلك لا يجب على المسلمين إذا طرقهم عدوهم في ديارهم الخروج إليه بل يجوز لهم أن يلزموا ديارهم ويقاتلوهم فيها إذا كان ذلك أنصر لهم على عدوهم كما أشار به رسول الله عليهم يوم أحد. **

**يدفن الشهداء في مصارعهم :**

**ومن الدروس أن السنة في الشهداء أن يدفنوا في مصارعهم ولا ينقلوا إلى مكان آخر فإن قوماً من الصحابة نقلوا قتلاهم إلى المدينة بالأمر برد القتلى إلى مصارعهم قال جابر: بينا أنا في النظارة إذ جاءت عمتي بأبي وخالي عادلتهما على ناضح فدخلت بهما المدينة لندفنهما في مقابرنا وجاء رجل ينادي: ألا إن رسول الله يأمركم أن ترجعوا بالقتلى فتدفنوها في مصارعها حيث قتلت قال فرجعنا بهما فدفناهما في القتلى حيث قتلوا.**

**يجوز دفن الثلاثة في القبر الواحد:**

**ومن الدروس جواز دفن الرجلين أو الثلاثة في القبر الواحد فإن رسول الله كان يدفن الرجلين والثلاثة في القبر ويقول أيهم كثر أخذا للقرآن فإذا أشاروا إلى رجل قدمه في اللحد ودفن عبد الله بن عمرو بن حرام وعمرو بن الجموح في قبر واحد لما كان بينهما من المحبة فقال ادفنوا هذين المتحابين في الدنيا في قبر واحد.**

**كرامات ومعجزات في أحد :**

**رد عين قتادة بن النعمان:**

**روى أبو يعلى وأبو نعيم من طريق عاصم بن عمر بن قتادة عن أبيه عن جده: أنه أصيبت عينه يوم أحد فسالت حدقته على وجنته، فأرادوا قطعها، فسألوا رسول الله فقال: " لا "، فدعا به فغمز ، عينه براحته فكان لا يدري أي عينيه أصيبت، وعادت أفضل مما كانت عليه .**

**انقلاب العسيب سيفاً:**

**قال عبد الرزاق: أخبرنا معمر عن سعيد بن عبد الرحمن الجحشي: أخبرنا أشياخنا أن عبد الله بن جحش جاء إلى النبي**

**يوم أحد، وقد ذهب سيفه فأعطاه النبي عسيباً من نخل، فرجع في يد عبد الله سيفا.**

**عدم استطاعة هند أكل شيء من كبد حمزة:**

**قال ابن سعد: أخبرنا هوذة بن خليفة، حدثنا عوف بن محمد قال: بلغني أن هنداً بنت عتبة بن ربيعة جاءت يوم أحد، وكانت**

**نذرت لئن قدرت على حمزة لتأكلن من كبده، فجاءوا بجزة من كبد حمزة أخذتها تمضغها لتأكلها، فلم تستطع أن تبتلعها فلفظتها فبلغ ذلك رسول الله فقال: إن الله تعالى حرم على النار أن تذوق من لحم حمزة شيئا أبدا.**

**جواز الغزو بالنساء والاستعانة بهن في الجهاد:**

**ومن دروس هذه الغزوة جواز الغزو للنساء؛ فقد كانت غزوة أحد أول معركة في الإسلام تشارك فيها نساء المسلمين، وكان لهذا أثر بالغ في سقي المحاربين وتضميد الجرحى، وقد ظهرت بطولات النساء وصدق إيمانهن في هذه المعركة، فقد خرجن لكي يسقين العطشى ويداوين الجرحى، ومنهن من قامت برد ضربات المشركين الموجهة للرسول فإن النساء شاركن في معركة أحد ، وأفضل من شارك في المعركة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء فقد شاركت فاطمة وأتت إلى أبيها فأعطته ماء، وغسلت الجراح عنه، وأحرقت بعض السعف ثم حشته في الجراح. وحضرت نسيبة الأنصارية وقاتلت حتى يقول عليه الصلاة والسلام: ما التفت في جهة إلا وجدتها تقاتل عني }فرضي الله عنها ,**

**وممن شاركن في غزوة أحد أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق، وأم عمارة، وحمنة بنت جحش الأسدية، وأم سليط، وأم سليم، ونسوة من الأنصار.**

**الشهيد لا يغسل والجنب يغسل:**

**إنَّ السنة ألا يغسل ولا يصلى على شهيد المعركة، أماالتغسيل فمعروف، وأما الصلاة عليه فإنه ورد في آثار عند الطحاوي و النسائي أن الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) على بعض الشهداء، وورد في حديث صحيح أنه ترك الصلاة على بعضهم، قال ابن القيم في تهذيب السنن : الإمام مخير إن شاء صلى وإن شاء ترك، وفي صحيح البخاري أن الرسول وقف على شهداء أحد يصلي عليهم كالمودع لهم، قيل: هذا الدعاء، وإلا فإنه لم يصل عليهم في الحال، فالإمام مخير في شهداء المعركة؛ أن يصلي أو يترك، وأكثر أحواله أنه ما صلى على شهداء المعركة، لأن الصلاة تزكية والله قد زكاهم. والشهيد إذا كان جنباً غسل قاله ابن القيم ، لأن حنظلة بن أبي عامر كان مع زوجته فلما سمع داعي الله خرج جنباً وباع نفسه، فقتل في المعركة، فقال (عليه الصلاة والسلام: { سلوا أهله ماله؟ قالوا: خرج جنباً ولم يغتسل، قال: والذي نفسي بيده، لقد رأيت الملائكة تغسله بين السماء والأرض في صحاف من ذهب ماء المزن < فاستدل بذلك بعض أهل العلم على أن الجنب إذا علم أنه مات جنباً وهو من الشهداء أنه يغسل وقد رجح ذلك ابن القيم.**

**الخاتــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــمة**

**ها قد تعرفنا إلى غزوة أحد تعرفنا على أحداثها وتعرفنا على مواقف الرسول الكريم وطريقة تفكيره في المواقف الحرجة ورأينا مدى كفاءته في قيادة الجيش**

**ووجدنا أيضا أن الصحابة والمسلمين يحبون رسول الله أشد الحب ويتفانون لحمايته ولحماية دين الإسلام والأمة الإسلامية**

**ووجدنا كيف أن غزوة أحد أغنت المسلمين بالدروس و العبر التي استفادوا منها واستفدنا نحن منها أيضا**

**المصادر والمراجع :**

**\*التاريخ الإسلامي , مواقف وعبر , د. عبدالعزيز الحميدي , دار الدعوة , الإسكندرية**

**\*السيرة النبوية , دروس وعبر , د. مصطفى السباعي , المكتب الإسلامي , بيروت , لبنان , الطبعة التاسعة , 1986**

**\*صور وعبر من الجهاد النبوي في المدينة , تأليف: د. محمد فوزي فيض الله, دار القلم ,دمشق, الدار الشامية , بيروت, الطبعة الأولى 1996**

**\*صحيح البخاري , محمد اسماعيل البخاري, دار الفكر**

**\*غزوة أحد لأبي الفارس , محمد عبد القادر , أبو فارس , دار الفرقان , عمان , الأردن , الطبعة الأولى 1982**

**فهرس الصور:**

|  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| **رقم الشكل** | | **رقم الصفحة** | **المحتوى** | |
| **الشكل(1)** | | **4** | **غزوة أحد : مكانها وتاريخ حدوثها** | |
| **الشكل(2)** | | **6** | **معسكر المسلمين ومعسكر المشركين** | |
| **الشكل(3)** | | **10** | **بداية انهزام المشــــــــــــــــركين** | |
| **الشكل(4)** | **11** | | | **استيلاء خالد بن الوليد على جبل الرماة وهجوم المشركين على المسلمين المبعثرين** |

1. 1 الأنفال : 36 [↑](#footnote-ref-1)
2. آل عمران :122 [↑](#footnote-ref-2)
3. آل عمران :167 [↑](#footnote-ref-3)
4. **[‏آل عمران‏:‏128‏]‏ ‏.‏** [↑](#footnote-ref-4)